DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للطوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

المعارضة الخارجية لترشيح فيصل بن الحسين في ضوء الوثائق البريطانية

عبد الله حميد العتابي*

ابتسام سلمان سعيد

شيماء محمد حمزة

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2021/4/20

تاريخ التعديل : _____

قبول النشر: 2021/5/2

متوفر على النت: 2022/2/17

الكلمات المفتاحية :

المعارضة الخارجية

فيصل بن الحسين

الوثائق البريطانية

الملخص

هذا البحث محاولة جادة لفهم طبيعة المعارضة الخارجية لترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ضوء الوثائق البريطانية ،اذ برزت ومنذ الايام الاولى لترشيح الامير فيصل معارضات على مستويات عربية واقليمية ودولية .

وعلى وفق ذلك، فأن فرضيتنا العلمية التي تؤسس لدراسة هذا الموضوع تنطلق من افتراض ان تلك المعارضات كان مؤثراً قوياً في تشكيل ملامح سياسة الملك المؤسس ،ولتفسير طبيعة المعارضة الخارجية لفيصل يتطلب الاجابة على التساؤلات ادناه :

الى اي مدى نجح عبد العزيز بن سعود في اقناع بريطانيا للتخلي عن فيصل ؟

كيف نفسر موقفها السلبي من تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق؟

هل لإمارات عسير وشمر ومملكة اليمن تأثيرات على العراق ؟

كيف عالجت بريطانيا المعارضة العربية ؟

لماذا ناصب الاتراك العداء لتنصيب فيصل ؟

ما ابرز خطط مصطفى كمال لتعويق تنصيب فيصل ؟

كيف اقنعت بريطانيا ،فرنسا لتوافق على تحفظها على فيصل ؟

هل كان لمرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد سبباً في معارضة المسلمون الهند لتنصيب فيصل ملكاً على العراق؟

الاجابة عن تلك التساؤلات وتساؤلات اخرى هو محور دراستنا الذي اعتمد المنهج التاريخي بتوظيف الوثائق لكتابة هذا البحث .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

يُعد الملك فيصل الاول (20 مايس 1883-8 ايلول 1933) المؤسس الاول للعراق المعاصر ،وهو من وضع ركائز الدولة المالية والادارية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ،اذ تأسس الجيش العراقي بعد تتويج فيصل ملكاً على العراق في الثالث والعشرين من آب 1921،وبدوره اقام نظاماً تربوياً وعدلياً وقضائياً ومالياً رفيع المستوى مستعيناً بعدد من القادة والمستشارين ،وشق طريقه نحو استقلال العراق وانهاء الانتداب البريطاني عليه ، حيث ابرمت معاهدة عام 1922بعد مفاوضات طويلة ،

*الناشر الرئيسي : E-mail : abdalaa324@gmail.com

ليتحول الانتداب الى ما يشبه الحكم الذاتي تحت الاشراف البريطاني و بعدها جرى تعديل تلك المعاهدة وانضوي العراق تحت منصة الامم بوصفه دولة مستقلة عام 1932.

مما لا شك فيه ، ان اعتلاء فيصل عرش العراق وتشكيل حكومة وطنية ،مثل انعطافاً مهماُ في تاريخ الادارة بالعراق ، اذ ان الجهاز الاداري الذي تم تأسيسه في العراق خلال عهد الملك فيصل الاول ساعد كثيراً في بناء كيان الدولة العراقية المعاصرة التي ورثت عبئاً ثقيلاً عن الدولة العثمانية .فقد سعى الملك المؤسس الى تأسيس نظام اداري ، يستند في الاصل الى حكومة وطنية تستخدم صلاحياتها القانونية والادارية كافة ، بهدف تأسيس دولة عراقية مستقلة وقوية تكون قاعدة للدولة العراقية الموحدة .

تألفت هذه الدراسة من هذه المقدمة وثلاث مباحث وقائمة مصادر.

تطرق المبحث الاول الى (المعارضة العربية) اذ تتبعنا من خلال دراسة الوثائق البريطانية الى المعارضة الشديدة لابن سعود ، اذ راسل عبد العزيز بن سعود الحكومة البريطانية ،وعارض بقوة تنصيب فيصل ملكاً على العراق ، وقدم مقترحات متعددة من اجل الغاء هذا الترشيح ، الا ان محاولاته ذهبت ادراج الرياح بسبب التصميم البريطاني على تتويج فيصل ملكاً على العراق .

وفي المبحث نفسه ،توقفنا عند معارضة امارة عسير لتنصيب فيصل على عرش العراق ،مقترحات بريطانيا لإقناع محمد بن علي الادريسي التنازل عن معارضته. كما وتم دراسة موقف امام اليمن يحيى بن حميد الدين من التنصيب ،واخيراً توقفنا عند موقف امارة شمر من التنصيب .

استعرض المبحث الثاني (المعارضة الاقليمية) ، اذ كانت المعارضة التركية التهديد الرئيسي لسياسة بريطانيا بمنح عرش العراق الى فيصل ، وكانت الاستخبارات البريطانية تترقب محاولات تحريض مصطفى كمال لقطاعات من الشعب العراقي لمعارضة تنصيب فيصل .

عالج المبحث الثالث (المعارضة الدولية) الرفض الكبير لفرنسا لمسألة تنصيب فيصل ، اذ سبق ان طردته من سوريا ، حينما كان ملكاً على الاخيرة ، وظلت فرنسا معادية لسياسة لندن تجاه تنصيب فيصل ، على الرغم من التطمينات الكبيرة التي قدمتها لندن الى باريس ، وحاول الفرنسيون زعزعة ثقة البريطانيين بفيصل دون جدوى .

قدر تعلق الامر بالمسلمين الهنود ،فمما لا شك فيه ، نظر المسلمون الى موقف العائلة الشريفية في مكة من الدولة العثمانية بارتياب واضح نتيجة موقفها المعادي للدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى.

وعلى الرغم من كثرة الكتابات الاكاديمية والعلمية والاعلامية والتاريخية عن الملك فيصل الاول (1)، الا ان ما يؤخذ عليها عدم التوقف عند المعارضة الخارجية لتنصيب فيصل على عرش العراق لما لتلك المعارضة من تأثيرات على فيصل نفسه ، وعلى المملكة الوليدة، لا سيما انها اخذت معارضة داخلية (2)ايضاً– خارج اطار موضوعنا - ومعارضة عربية واقليمية ودولية .

اعتمد البحث الدراسة في مادتها على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع ، وتعد الوثائق المنشورة في مقدمة تلك المصادر، ولما جاء بها من معلومات قيمة غاية في الاهمية ، خصت اجزاء واسعة من الدراسة . ويعد السجل الوثائقي الموسوم (العراق في سجلات الوثائق البريطانية المجلد الثاني 1918-1921) والذي ترجمه كاظم سعد ،واصدره بيت الحكمة في عام 2013 ، المنهل الذي اغترف منه الباحثون في كتابة تلك الدراسة ويكاد يعتمد البحث على تلك الوثائق بصورة كاملة ، لأهميتها العلمية والتاريخية لذا يمكن القول ، ان هذا السجل التاريخي لا غنى عنه للدارس في تاريخ العراق ،فوثائقه جديرة بالدراسة والتحليل والتفكيك ،وتفتح للباحثين افاقاً جديدة

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

وهذا سعينا سعينا ، وليس للإنسان الا ما سعى ، راجين ان تأخذ هذه الدراسة رضا الباحثين ،مؤكدين اننا لا ندعي الكمال ، فالرأي الواحد لا يمكن ان يكون بناءاً غالباً ما لم يشارك الآخرون بآرائهم ، التي تزيد من قيمة الموضوع ،وتغني رصانته العلمية .

رؤى اولية

ظهرت معارضة عربية واقليمية ودولية لترشيح فيصل على عرش العراق وكانت بريطانيا امام تحديات كبيرة فحجم المعارضة لا يمكن التقليل منها وابعاد تلك المعارضة اخذت اشكالا" مختلفة ومتعددة غير ان بريطانيا كان لها رأي اخر ووجدت ان حجم المعارضة العربية والاقليمية والدولية يمكن احتوائها.

المبحث الاول:

اولاً :- المعارضة العربية :

1- معارضة ابن السعود

لقد كان ترشيح الامير فيصل مدعاة لغضب ابن سعود , فاحتمال وجود حاكم هاشمي في الجناح الشمالي لأراضي ابن سعود سيضيف افقا" جديدا" للعداء المر بين العائلتين , لأن نظاما" شريفيا" تكون بريطانيا له ظهيرا" ليس خطر على نجد , وحسب بل قيد على فرصها في التوسع , وفي صراعها مع الشريف حسين للسيطرة على الحجاز ومن اجل خلق مصاعب للسلطات البريطانية كرر الوهابيون هجماتهم على قبائل الفرات بعدما كانوا قد اوقفوا غاراتهم قبل عام 1921 بسبب عدم تأكدهم من سياسة بريطانيا في العراق[1] لقد عبر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود عن امتعاضه من سعي بريطانيا لترشيح فيصل ملكا" على العراق ، وحذر من ذلك الترشيح في رساله الى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ووصف فيصل بانه شخص جاهل وانه بأيدي الموظفين الاتراك ورؤساء البدو الذين اتهمهم ابن سعود بانهم يسعون الى امتلاك العراق وسوريا واشاد بإبعاد فرنسا لفيصل من عرش سوريا قائلا" ((افضل شيء يمكن ان يحدث ويمكن ان يعد شيئا" من حسن حظ الشعب السوري)) وعبر عن ودّه ان يرى سوريا في يد اصحابه – كما يقول- واصحابه طبعا((الحكومة البريطانية الجليلة))[2] . ونصح ابن سعود بريطانيا التعامل مع حكم العراق بالقوة اذ عبر عن ذلك بالقول انه من المستحيل ادارة شعب العراق الا بإجراءات قوية وقوة عسكرية ويعلل ذلك لاعتقاده ان شيوخ العشائر ووجهاء العراق امتازوا بطبيعة وسياسة محددة تكمن بـ ((اثارة الشغب لكي يحصلوا على فائدة من الحكومة))[3] .

لقد عبر ابن سعود عن دهشته في رسالة الى السير برسي كوكس المندوب السامي على العراق اذ ذكر عبد العزيز ابن سعود كوكس بـ((نشاطات الامراء والاشراف ضدكم في كل مكان خاصة تصرفهم في سوريا))"4"

واعاد تذكيره لتطلعات طالب النقيب وتجاوز حدوده عن طريق تهديده لبريطانيا فقد ادعى ابن سعود ان طالب النقيب هو من ((صنع الامير فيصل ومنفذ اوامره ، يجرئ بعد تثبيته من قبلكم ان يتفوه بمثل ذلك القول))، وتساءل قائلا" :كيف يمكن الامر مع اولئك- امراء الحجاز- المفعمين بالطموح والادعاء بالحكم على مناطق من الاناضول الى اليمن))""5""

وسخر ابن سعود من الاشراف قائلا": انهم لايزالون مجرد روح بلا جسد فان كلامهم واعمالهم بهذا الصدد غير خافية)) واعاد تساءله عن كيفية يمكن الوثوق بهم في المنصب المذكور والمكان الحافل بالمؤامرات حتى من غير وجودهم فيه))"6"

لقد حاول ابن سعود اثارة مخاوف كوكس بتذكيره ان الاضطرابات التي قامت بريطانيا بالتغلب عليها- يقصد ثورة العشرين- لا تساوي مقدار الاضطرابات التي قد يسببها لكم الشريف في يوم واحد في العراق وقد تنتشر الى مناطق لم تتوقعوا اندلاعها فيها))"7"

وكرر تساؤلاته بان الحجاز تحت حكم الشريف وحين يكون العراق تحت حكم الاشراف الامر الذي يهدد وجود(نجد) بسبب

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

طبيعة الجوار الجغرافي مع الحجاز والعراق وسيكون له " مزيد من الصلات الداخلية والخارجية معا"؟[8]

وقد حذر ابن سعود ((ان اهل نجد والعراق يشتركون في أمور حيوية كثيرة لذا فان اهالي العراق ((سوف يسببون لنا بالضرورة أضرارا سوف نقابلها بمثلها)) حتى لوكان المعتدي من رعايا ابن سعود سيودي الى ((ثار الجهة المتضررة))[9]

ومن جانب ا خر، أكد عبد العزيز بن سعود حقيقة قبائل العراق من عنزه وشمر ورفض ان تكون تلك العشائر تحت حكم الاشراف الذين عدهم من ((رعاياه او ابناء عمومِته))، وفي حال عقد اتفاق بين عشائر عنزه وشمر مع فيصل فسيعتبر ابن سعود ذلك تحديا له ، وفي حاله مخالفتهم لفيصل فسوف يتعرضون للإهانة على وفق منظور ابن سعود((10)) ولتلك الاسباب ان المشاكل والقتال سوف يحدثان بين نجد والحجاز((وان المشاكل ((عظيمة)) وستسبب((حوادث كثيرة)) وانه لا يستطيع منع تلك المشاكل[11]

وحاول تسويغ ان العرب لا يرغبون في حكم الشريف((وانهم يفضلون ان يموتوا على قبول حكمه))[12]واقترح عبد العزيز بن سعود حلا" بديلا" لتنصيب فيصل ملكا" على العراق يكمن في احدى النقطتين التاليتين:

1-اما ان يترك العراق تحت الادارة البريطانية ،وهو الحل الافضل في منظوره لجميع الاطراف .

2-او تشكيل حكومة عربية من اهل العراق مع عدد من الموظفين البريطانيين بينهم مثل الادارة الحالية .وعد ذلك الحل حيادياً((غير متحيز ومرضيا" لسياسة جميع الاطراف)).وعرض مساعدته لبريطانيا وفي جميع الاوقات لتنفيذ احدى الخطتين[13]

وعبر عن رفضه لاي حل يسمح لفيصل ان يكون ملكا" على العراق و((حكومة عربية مستقلة))واوضح قائلا" : ((يستحيل علي ان اتفق معها)) . وسوغ ذلك بالنتائج ((الشريرة)) الناتجة عن ذلك العمل .وفي حالة اجباره على قبول ذلك ضد رغبته ((فان اهل نجد وكل من هم تحت حكمي لن يوافقوا عليها)) بل ذهب ابعد من ذلك في حالة اجبار رعاياه على الموافقة فانهم سوف يبعدوه وطلب من بريطانيا عدم التدخل في حال حصول خلاف بين العراق ونجد عند تعيين احد ابناء الشريف ، وطالب بعذره عن اية احداث ممكن ان تقع بين الطرفين[14]

حيال ذلك ، اعتقدت دائرة الشرق الاوسط انه من السهولة بمكان التغلب على معارضة ابن سعود بالاسترخاء . وفي الوقت نفسه ، كان من اللازم توكيد قابلية النظام الجديد على البقاء . ومن ثم فقد صدرت الاوامر من وزارة المستعمرات الى كوكس باستخدام سياسة الدعم وذلك لزيادة السيطرة على الرؤساء المدعومين . وكانت تلك السياسة فاعلة ، لكنها تعد تراجعا" من الموقف السابق للحكومة البريطانية صوب العداء السعودي-الهاشمي فخلال المباحثات مع فيصل في اواخر 1920 رفضت لندن الاستماع لمطلب الشريف حسين بانه يجب على الحكومة البريطانية ممارسة الضغط على آل سعود . فقد جادل فيصل بانه من الممكن ردع غارات الوهابيين على الحجاز بقطع الدعم عن ابن سعود. لكن لندن اعربت عن موقف حيادي، وفي نيسان طرق فيصل هذا الامر من جديد اثناء مباحثاته مع لورنس بخصوص تحركاته ،لكن تشرشل رفض الاقتراح[15] .

ومن المهم الاشارة الى ان تشرشل وكوكس عارضا موقف ابن سعود المعادي لفيصل، الا انهما لم يجدا حكمة في الضغط عليه وتطويق معارضته، بل كان من الافضل احتواءه ((فنفضل الاحتفاظ بالعائلتين – ال سعود والهاشميين- معتمدتين على المساندة البريطانية سيكون في وسع لندن ممارسة نفوذ عظيم على سياسات الطرفين))[16]

كان تشرشل يخشى من ان ابن سعود يمتلك القوة الكافية لمهاجمة مدن الفرات الاسفل الذي اغار عليه بعض اتباعه قبل اسابيع قليلة .واقترح تشرشل على رئيسه زيادة الاعانة المالية البريطانية الى(100000) باون في السنة، تدفع شهريا" على ان يشترط على ابن سعود الحفاظ على السلام مع العراق والكويت

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

والحجاز. اما كوكس فقد اعتقد ضرورة معاملة الملك حسين وابن سعود على قدم المساواة [17]

2- امارة عسير

بعد سقوط الدولة العثمانية قسم البريطانيون الجزيرة العربية، وكان الادارسة يسيطرون على جازان وعسير والسواحل الغربية حتى الجزيرة ،وعقدوا معاهدة صداقة مع بريطانيا عام 1915، وبدأ محمد بن علي الادريسي بتلقي المساعدات المالية عام 1917. وكان على خلاف تام مع الشريف حسين بن علي – شريف مكة- التي كانت له اطماع في مناطق من امارة الادارسة في عسير . كان من الواضح ان النزاع بين الشريف حسين والادريسي بسبب ميناء كوندفيد Kundfidal الذي يرغب فيه كلاهما ويبدو ان اراءه في مسألة تنصيب فيصل على عرش العراق توائم وتتجانس مع اراء عبد العزيز بن سعود الذي كان حليفا" له، والتي امتازت بالتحفظ على فيصل ملكا" على العراق . لذا اعتقدت بريطانيا ان الادريسي سيتشبث بآرائه لاعتقاده ان تنصيب فيصل على العراق سيقوي الشريف حسين عدوه اللدود، وليس من المستبعد- على وفق المنظور البريطاني- ان يساهم في اي هجوم يشنه ابن سعود على الحسين[18] ولحل تحفظ الادارة تجاه فيصل واقترح تشرشل على لويد جورج منح الادريسي معونة شهرية قدرها(1،000) باوند [19]

3- اليمن:

يتطلع امام اليمن الى التفاوض مع ملك الحجاز الملك حسين بتشكيل تحالف ضد امارة الادريسي في عسير ومن المحتمل انه في حالة هجوم حاكم نجد (عبد العزيز بن سعود) على مملكة الحجاز فان امام اليمن سيكون قادرا" على تحييد الادريسي وعدم دخوله مع ابن سعود[20] . ولان الاوضاع في اليمن صعبة، بسبب عدم اتصال بريطانيا بالإمام، طالب تشرشل من رئيس الوزراء لويد جورج تقديم معونة مالية لإمام اليمن تبلغ(2،000)باوند شهريا"[21] كجزء من سياسة بريطانيا لتمرير اجندتها .

4- امارة شمر:

تعيش امارة شمر عداء تقليدي مع ابن سعود، وعلى الرغم من سعي ملك الحجاز للتحالف مع ابن رشيد ضد آل سعود الا ان تلك الجهود اخفقت والحق ، فان ابن سعود ابدى تخوفا" من نشاطات الامير عبدالله في معان، فهو يخشى اتحاد الحسين وابن رشد[22].

المبحث الثاني

ثانياً : المعارضة الاقليمية

<u>الموقف التركي من ترشيح فيصل:</u>

تعد المعارضة التركية التهديد الرئيسي الآخر لسياسة بريطانيا بمنح عرش العراق الى فيصل. ونجمت المعارضة من رفض تركيا لاحتلال بريطانيا للموصل على وجه الخصوص ، ومن الوجود البريطاني في العراق على الحملة. وان تتويج فيصل في المنظور التركي ترسيخ مصالح البريطانية والسيطرة في العراق على اسس دائمة .وليس ثمة من شك ، ان الخطر التركي على العراق كان من بين الاسباب الرئيسية وراء الكلفة الباهظة للسيطرة على العراق ،وان الحل الهاشمي كان صيغة مبتكرة لتخفيض ذلك. كما كان الافتراض يرى بان نجاح تتويج فيصل يعتمد على خطر الاحتلال التركي او التواطؤ على حساب العراق. لذا لم يتورع وزير المستعمرات البريطانية عن الكتابة الى رئيس حكومته لويد جورج مستفسرا"((هل في وسعي ان افترض وبالتالي اطلع العسكريين بان ليس بنا حاجة للتهيؤ ضد تقدم تركي او تواطؤ على بلاد ما بين النهرين))[23] .

كان من الواضح , ان مجلس الوزراء البريطاني لا يمتلك اجابة جاهزة لاستفسار تشرشل ،فوزارة الخارجية البريطانية كانت تراجع فكرة الوصول الى تسوية سياسية مع تركيا، غير انه لا توجد علامات مشجعة في الافق السياسي وقتذاك. ثم ان لندن لم ترتبط بتراتيب معينة مع الاتراك، وذلك لان القضية لها صلة ببقية الدول الحليفة غير ان ذلك لم يمنع لندن من

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

تحذير((الاتراك في حالة اتخاذ عمل عدائي ضد الموصل فسوف تعد الحكومة البريطانية نفسها حرة في تسليح اليونانيين))[24]

وفي السياق نفسه، تسلمت الاركان العامة لوزارة الحرب البريطانية من مصادرها السرية، ان اتفاقية سرية وقعت بين الاتحاد السوفيتي وحكومة مصطفى كمال بتاريخ 27 تشرين الاول 1920 لتنسيق التعاون بشأن اعداد جيش من البلاشفة والاتراك للعدوان على العراق وايران. وحذر التقرير من تهديد من اكتمال فيلق ديار بكر على شمال العراق الراجح ، ان تركيا تسعى وبقوة الى اعادة السيطرة على حقول النفط في العراق، وقد فاتحوا لذلك الغرض الولايات المتحدة الامريكية لغرض التفاهم معها بشان حقوق تركيا في احواض النفط العراقية لقد توقع تقرير رئاسة الاركان ان الاتراك سيخلقون بكل طريقة ممكنة الصعوبات لبريطانيا في العراق. لان الكماليين يعدون بريطانيا عقبة حقيقية تمنعهم من تامين شروط السلام التي يرغبون فيها. لذا فان العراق افضل منطقة يمكن ازعاج البريطانيين من خلالها. وان الضغط العسكري على بريطانيا في ولاية الموصل سيدفع الاخيرين بمنظور الاتراك الى عمل المزيد من التعديلات في معاهدة سيفرز[25].

مما لاشك فيه , ان القوات البريطانية المرابطة في العراق قد هولت من التهديد التركي، لكن من الخطورة بمكان استصغار قابلية الاتراك على زعزعة الخطة الهاشمية وتعطيل عملية تخفيض القوات البريطانية في العراق. وهكذا فان العراق كان مهددا" بالتحشيد التركي في الشمال، ومستقبل الموصل غير المحدد، والقضية الكردية غير المحسومة، والدعاية ضد فيصل وضد بريطانيا في العراق. ولقد اظهر وزير المستعرات امتعاضه ونفاذ صبره من مواقف وزارة الخارجية الذي عد القضية جزءا" من التسوية العامة لاتفاقية الصلح مع تركيا الامر الذي يقلل من نجاح السياسة البريطانية في العراق[26]

كانت خطة مصطفى كمال هي تعيين الامير بهاء الدين ملكا" على العراق ، وجعل السنوسي وصيا" على عرش العراق حتى يصل الامير . واستقطبوا لذلك عجيمي السعدون وعجيل الياور وشيوخ أخرين [27] .

وفي السياق نفسه، دخل كركوك وراوندوز ضباطا" وجنودا" اتراك للدعاية بين العشائر للمرشح التركي [28] .

أعتقد تشرشل بضرورة أتباع أساليب محددة لمواجهه التهديد التركي بعيدا" عن الصدام العسكري أو المباحثات السياسية بين لندن وانقرة . فاقترح اجراء مفاوضات مباشرة بين فيصل والاتراك للوصول الى تسوية. غير أن وزارة الخارجية كانت مترددة في الزام نفسها بذلك . فقد شغلتها مسؤوليات بريطانيا عن الشؤون الخارجية للعراق ، والرغبة في بلوغ تسوية سلمية ختامية مع تركيا . ومع هذا ،اعطت وزارة الخارجية موافقتها للسير في مقترح تشرشل على أن : ((يتصرف فيصل ظاهريا بمبادرة شخصية منه)) لكن فيصلا" لم يفعل ذلك .[29]

وتوائما" مع السياسة الخارجية البريطانية ، فكر وزير المستعمرات في أتباع وسيلة أخرى لاحتواء النشاطات التركية ، وذلك بتأجيج القومية الكردية لإضعاف الجبهة الداخلية التركية. ((30))

المبحث الثالث

ثالثاً : المعارضة الدولية

<u>المعارضة الفرنسية لترشيح فيصل</u>

كان التنافس الأنجلو-فرنسي محتدما" في الشرق الاوسط بشان مجال نفوذ على حساب كل منهما الاخرى. ومع ان التحالف اثناء الحرب العالمية الاولى(1 آب1914-11تشرين الثاني 1918) قد عزز اواصر التحالف على حساب التنافس، غير ان ترشيح الامير فيصل ملكا" على العراق اثار امتعاض فرنسا وارتيابها .وكان للفرنسيين اكثر من سبب للشك بشان نوايا تحركات بريطانيا في منطقة الشرق الاوسط، اعتقد الفرنسيون وفي منظور التنافس الأنجلو-فرنسي على الحملة في الشرق الاوسط ،ان بريطانيا كانت تناور لمضايقة فرنسا في سوريا ومن ثم تدمير مصالحها في المنطقة .ثم كون العراق وسوريا تحت الانتداب،

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

وان لهما حدودا" مشتركة، وانه كان يتوقع من الدولتين تنسيق علاقتهما مع البلدين في تصريف شؤونهما ،لذا فأي تغيير في سياسة الانتداب البريطانية ،والحل الشريفي كان خطوة في ذلك الطريق، ستترتب عليه ردود افعال غير مواتية للفرنسيين في سوريا. فضلا" عن ان الحركة الوطنية العراقية ستوجه جهودها ضد فرنسا من اجل تحقيق تغيير في موقفها الذي لم يضع مباعدة واضحة بين الوصاية والاشراف المباشر على سوريا[31] . لقد اضحت الحكومة الفرنسية التي ندمت على تنازلها عن الموصل للعراق[32]،حساسة امام الرأي العام الفرنسي للطريقة التي انصاعت بها الى اقدام بريطانيا ،وتأتي لندن الان فتطلب من الفرنسيين احتضان خطة بريطانية اخرى. ففيصل كان ما يزال له صلات في سوريا وقلبه معها . وفي آب عرض الوفد البريطاني الى مؤتمر هايث على الفرنسيين التفكير في اقتراح تعيين فيصل . لكن المسيو ميلارند اعترض بشدة والح على لويد جورج التخلي عن الفكرة . وحاول الفرنسيون وبشتى الاساليب الإساءة الى سمعة وقابلية فيصل وزعموا انه غير لائق كما بالغوا في الاثار المترتبة على الموقف الفرنسي في سوريا ان تحقق لفيصل هذا الامر . واكدوا ان الحكومة البريطانية لا يمكن ان تعجز عن ادراك ((كيف ان من غير الممكن للحكومة الفرنسية ان تدع فيصلا". . . يعتلي عرش بلاد ما بين النهرين المحاذي لسوريا التي هي تحت الانتداب الفرنسي. وان الفرنسيين كانت تجابههم صعوبات عديدة في سوريا ، وان تلك الصعوبات سوف تتفاقم اذا كان على القرب من منطقتهم رئيس عربي كانوا قد اجبروا على محاربته وابعاده))[23].

اما مسيو بيرتول فقد بذل قصارى جهده لتأجيج الشكوك والمخاوف في شخصية فيصل. فقد قال رغم:((ان فيصلا" رجل ضعيف وشخصيته واهنة، وسمعته غير حميدة، لكنه خطير))[34] .

ومن اجل اطفاء القلق الفرنسي، حاول لويد جورج المغالاة في قدر الصعوبات المحقة ببريطانيا في العراق. واشار الى ان امام بريطانيا طريقين للخروج من المعضلة :احدهما حاكم عربي يريده الشعب وثانيهما الاحتفاظ بقوات عسكرية هائلة لا طاقة لبريطانيا على تحمل نفقاتها . ثم طمأن الفرنسيين بان الحكومة البريطانية ستشرف على نشاطات فيصل وتحد من عدائه ضد فرنسا[35]

كان من الواضح ان فرنسا اعتمدت تماما" على بريطانيا في تسويات ما بعد الحرب [36]، وكانت بحاجة ماسة الى دعم بريطانيا في سياستها الاوربية، وفي ضوء ذلك، فان الحكومة البريطانية كانت في موقف يعينها على ممارسة الضغط على باريس من اجل الحصول على قبول فرنسا بذلك الخط. وقد كتبت تشرشل ، وزير المستعمرات، الى لويد جورج من القاهرة يحثه على الافادة من تلك الحقيقة لصالح الموقف البريطاني في الشرق الاوسط لذا لن يتورع تشرشل في مخاطبة لويد جورج :((وبكل تأكيد انك تمد لهم العون في المانيا . . .انها بلا ريب افضل لحظة لتسوية الامر معه))[37] . غير ان لويد جورج كان متحفظا" على تتويج فيصل ملكا" على العراق خشية تدهور العلاقات البريطانية الفرنسية. لذا كتب الى تشرشل عن تحفظاته:

1- يجب ان نؤكد للفرنسيين قبول فيصل للانتداب والتوجيه البريطاني .

2- يجب عليه الامتناع عن العمل ضد الفرنسيين .

3- ان لا يروج بان عبدالله سيجلس على عرش الاردن الامر الذي سيعزز الشكوك الفرنسية بان بريطانيا تبيت على قصر تطويق الوجود الفرنسي في سوريا[38] .

يبدو ان تطمينات البريطانية لفرنسا ، لم تقنع الحكومة الفرنسية ولا الراي العام الفرنسي الذين ظلوا معادين لسياسة لندن تجاه تنصيب فيصل ملكا" على العراق وقد جاء تذكير بالحاجة الملحة للتضامن بين القوتين في وجه رفض كمال اتاتورك لمعاهدة لوزان . فكتب مسيو هيربرت في صحيفة

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

(الازمنة) المقربة من أراء الحكومة الفرنسية "لقد كان من اجل مصالح أبناء الملك حسين أن يتعكر جو الوفاق الفرنسي البريطاني" [39]

وحاول الفرنسيون زعزعة ثقة بريطانيا بالأمير فيصل ،لذا عرضوا على لندن اتصالات فيصل السابقة معهم .فادعوا أنه عرض التعاون مع الجنرال غورو [40] لطرد القوات البريطانية من ولاية الموصل .

وقد امتعضت وزارة الحرب البريطانية من تلك المعلومات ، لذا ، صدرت الاوامر للورنس لمقابلة الامير فيصل بذلك الشأن . فاخبر لورنس مراجعه العليا"أن اتصالات فيصل مع غورو كانت قبل أي ترتيب بخصوص الحدود حينما كان الخط المقترح في سايكس – بيكو احتمالا قائما. أما بصدد مستقبل حركة عربية في الموصل بالاشتراك مع القوميين الاتراك فان غورو هو الذي أثار الموضوع حسب ما يتذكر فيصل" [41] .

على الجانب الاخر ، وفي بغداد تحديدا انهمك القنصل الفرنسي في حملة ضد فيصل ،فأشاع فكرة أنه" يتوقع سقوط فيصل في غضون ستة أ شهر يليه رحيل كوكس ، ومن ثم أقامه جمهورية [42] يرعاها المستر فيلبي" لقد ضاق صدر البريطانيين من تلك النشاطات، ويبدو أنها شجعت أعداء فيصل من الداخل على كسب تأييد فرنسا ، وجاءت التقارير بان النشاطات الفرنسية تستهدف أيضا" تقوية حركة انفصال كردية في شمال العراق.[43]

سعت بريطانيا لطمأنة المخاوف الفرنسية . اذ ليس من مصلحة أحد ان ترحل بريطانيا عن العراق رحيلا" تاما" ، والاكثر من هذا ، سيكون من الافضل لفرنسا ، واقل صعوبة ومخاطر عليها حينما يصبح فيصل قنوعا" بالعراق عوضا" عن ان يبقى طليقا" ، وحاقدا" تطارده مأساة عزله في سوريا. وقد اخذ تشرشل يدافع عن مشروع تنصيب فيصل ملكا" على العراق ودعا الفرنسيين الى التعاون مع بريطانيا :"لا مراء انه سيكون من المؤذي لنا جميعا" اذا لم يكن في وسع بريطانيا وفرنسا التصرف معا" في الشرق الاوسط. كما انه ستكون النهاية لمصالحنا المشتركة اذا استمر الانطباع، كما هو حاصل منذ عامين ، بان احد القوتين غير مكترثة بطموحات العرب والاخرى تقف في وجه الاتراك، ان في ذلك حقا" لكارثة.[44]

ان اصول الخلاف بين فيصل وفرنسا تعود الى اعلان شروط اتفاقية سايكس- بيكو، لان تلك الاتفاقية تتعارض تماما" مع روح المراسلات الجارية في تموز 1915 بين الشريف حسين والمندوب السامي البريطاني في مصر السيرهنري مكماهون لقد اعتقد الشريف حسين ان الحلفاء في حال انتصارهم على المانيا والدولة العثمانية فسيرغبون بدولة عربية مستقلة، يحدها من الغرب خط، يترك مناطق حلب وحماة وحمص ودمشق للعرب، ومن هناك البحر الاحمر، والمحيط الهندي الى الجنوب، باستثناء عدن والخليج(الفارسي)،والحدود الفارسية الى الشرق وخط عرض 37درجة الى الشمال، مع شيء من التحفظ في ما يتعلق بالعراق. وقد اشير في ذلك الوقت ان لفرنسا مصالح في المنطقة الساحلية لسوريا من مرسينا الى بيروت، ويمتد الى داخل البلاد الى نقاط غربي حلب وحمص وحما ودمشق هذه المنطقة استثنيت من النقاش. بهذا التحفظ وفي مثل تلك المناطق كانت حكومة بريطانيا حرة في التصرف من غير اضرار بحليفتهم فرنسا، كانت مقترحات الملك حسين متفق عليها عموما". غير ان شروط اتفاقية سايكس-بيكو بين بريطانيا وفرنسا- التي كان الشريف حسين يجهلها في ذلك الوقت- وضعت جميع المناطق الشمالية من بلاد الملك حسين تحت النفوذ الاجنبي. وقد قسمت المنطقة الى:

1-المنطقة الساحلية الفرنسية المؤشرة بالأزرق في الخارطة .

2-المنطقة(A) حيث يكون لفرنسا الاولوية في المصلحة

3- المنطقة (B) حيث يكون لحكومة جلالته الاولوية في المصلحة، بالحدود الجنوبية اي الخط المتقطع، لم يثبت بنحو محدد واضح قط.

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

بموجب تلك الاتفاقية تقام دولة عربية في خلال بلاد عربية، لفرنسا الاولوية في تعيين مستشارين في المنطقة(A)،وبريطانيا في المنطقة(B) اذا ما طلب العرب ذلك، غير ان مصاعب نشأت في ما يتعلق بالحدود بين المنطقة الفرنسية(الزرقاء) والمنطقة(A) التي بلغت اوجها بطرد فيصل من دمشق وهي في المنطقة(A) بقوة السلاح[45]

لقد اشارت الوثيقة البريطانية بوضوح وايجاز الى اسباب سقوط فيصل، وتأثيره المهم على العشائر المجاورة للمنطقة الفرنسية، فليس من المستغرب ان تعده فرنسا عدوا" محتملا". والعامل الاخر الذي اثار مخاوف فرنسا من تنصيب فيصل على عرش العراق يكمن بموقف الجنرال غورو من فيصل، اذ ان اراء غورو تجابه بالاحترام والتأييد في فرنسا "كان الجنرال غورو مقتنعا" من الصفة الغادرة المميزة لفيصل"،واستشهد بان"فيصلا" كان راغبا" تماما" في الاتحاد مع غورو في طرد الانكليز"[46] .

لقد خشيت بريطانيا من ان الحركة الوطنية السورية ستفسر تنصيب فيصل على عرش العراق سيدعم الخلاف بين بريطانيا وفرنسا، ويفسح المجال للحركة الوطنية السورية بمزيد من النشاط . لذا اعتقدت بريطانيا ان اعطاء فيصل ضمانا" ببذل الجهود في تهدئة العشائر على الحدود الفرنسية سيقلل الى حد بعيد من معارضة تنصيب فيصل.

المبحث الرابع

رابعاً : المعارضة الاسلامية

<u>المسلمون الهنود:</u>

نظر المسلمون الهنود بريبة الى موقف الشريف حسين من الدولة العثمانية، واعلانه الثورة على الاخيرة، وقبوله الاعانات من الحكومة البريطانية، واعتقدوا ان سياسته تلك جعلت المدينتان المقدستان –مكة والمدينة- تحت النفوذ البريطاني. ولابد من التذكير ان مرقد عبد القادر الكيلاني ، وعبد الرحمن النقيب من سلالة الشيخ الكيلاني ،وقيم عليه بالوراثة ، يحظى باحترام كبير جدا" من المسلمين الهنود ولاسيما على الحدود، ويزوره الاف كثيرة من الزائرين الهنود سنويا"، وقد عبر نقيب اشراف بغداد عن معارضته لعائلة الشريف[47]

الخاتمة :

من خلال دراسة شخصية الملك المؤسس ،توصلنا الى جملة استنتاجات،ابرزها:

-ان فيصل الاول هو الزعيم الوحيد الذي حكم العراق من خلال مبادئ فكرية وسياسية ،واسس دولة لها مؤسساتها ،وصنع نسيجاً وطنياً متماسكاً خلال العشرينيات من القرن العشرين .

-حمل فيصل الاول مشروعيته من الزعامة التي تميز بها عن غيره .

-عالج الملك المؤسس تركة ثقيلة من الرواسب العثمانية .

-واجه فيصل انعدام التجانس بين السكان العراقيين اساساً وتنافرهم ،وحاول التوصل الى حلول لتلك المشكلة

-كان هدف الملك المؤسس الاستقلال السياسي للعراق .

-حمل الملك المؤسس فكراً مدنياً ديمقراطياً مرناً سمحاً، وعامل العراقيين بمنتهى الشفافية والمرونة ولم يكن مغالياً او متعصباً

<u>الهوامش:</u>

(1)من مستر جرجل الى رئيس الوزراء(تسلمتها وزارة المستعمرات،20آذار1921 الساعة 6،45 ب.ظ)، العراق في سجلات الوثائق البريطانية 1914-1966، المجلد الثاني 1918-1921، ترجمة كاظم سعد، بيت الحكمة،(بغداد،2013) ص493.ويرمز لها ع.س.و. ب لاحقا" .

(2) المصدر نفسه، ص701.

(3)المصدر نفسه، ص 701.

(4) من الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى صاحب السعادة سير بيرسي كوكس ، المندوب السامي من جلالة ملك بريطانيا على العراق 7 رمضان 1339/ 16 أيار 1921 ، ع .س. و. ب ،ص 702.

(5) المصدر نفسه ، ص 702.

(6) المصدر نفسه ، ص 702.

(7) المصدر نفسه ، ص 0703

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42

(8) المصدر نفسه ، ص 0703

(9) المصدر نفسه ، ص 0703

(10) المصدر نفسه ، ص 0703

(11) المصدر نفسه ، ص 704.

(12) المصدر نفسه ، ص 704.

(13) المصدر نفسه ، ص 704.

(14) المصدر نفسه ، ص 704.

(15) مملكة العراق المقترحة ، ع. و. س . ب ، ص ص 446-0447

(16) من مستر جرجل الى رئيس الوزراء (20 اذار 1921) ، ع. و. س. ب، ص 0493

(17) المصدر نفسه.

(18) مملكة العراق المقترحة ،ع. و. س. ب، ص 0494

(19) مستر جرجل الى رئيس الوزراء في(آذار1921) ،ع .و. س. ب، ص 0493

(20) مملكة العراق المقترحة ، ع. و. س . ب ، 0447

(21) مستر جرجل الى رئيس الوزراء في 20 اذار 1921 ، ع .و.س. ب،ص 0494

(22) مملكة العراق المقترحة ، ع. و.س .ب ، ص 0447

(23) مستر جرجل الى رئيس الوزراء 4 آذار 1921 ، ع .و. س . ب ،ص 0485

(24) من رئيس الوزراء الى مستر جرجل ، ع . و. س . ب ، ص 0486

(25) مذكرة من الاركان العالمة ، وزارة الحرب ، لندن في 26 آيار 1921 ، ع .و. س . ب ، ص 0683

(26) المصدر نفسه .

(27) من المندوب السامي في العراق الى وزير شؤون المستعمرات بتاريخ 2 حزيران 1921، ع . س . ب ، ص 0685

(28) المصدر نفسه .

(29) من المندوب السامي في العراق الى وزير شؤون المستعمرات ، 21 حزيران 1921، ع . و. س . ب ، ص 0689

(30) المصدر نفسه .

(31) كاظم نعمة ، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال ، الدار العربية للموسوعات،(بيروت ، 1988) ص 65.

(32) لمزيد من التفاصيل عن مسالة الموصل . ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل:دراسة في الدبلوماسية العراقية –الانكلسزية-التركية وفي الراي العام ، دار الشؤون الثقافية ،بغداد،1991.

(33) كاظم نعمة ، مصدر سابق ، ص 065

(34) المصدر نفسه ، ص 066

(35)من رئيس الوزراء الى المستر جرجل (16 آذار 1921) ، ع.س . و. ب، ص 0486

(36) لمزيد من التفاصيل عن تسويات ما بعد الحرب، ينظر: عبدالله حميد العتابي، القوى الدولية في القرن العشرين،بغداد،2013 .

(37)مستر جرجل الى رئيس الوزراء 14 اذار 1921،ع.س. و.ب.ص،485

(38)من رئيس الوزراء الى مستر جرجل22 اذار 1921،ع.س .و.ب.ص .،495

(39)كاظم نعمة، مصدر سابق،ص 67.

(40)من المفيد الاشارة الى ان الجنرال غورو اجتمع مع تشرشل في القدس في 29 اذار وابلغه ان اختيار حاكم في العراق تقرره رغبات الشعب العراقي تماما"، واننا لا نستطيع مقدما" ان نلغي ترشيح اي واحد يرغب به الشعب العراق ،ولأيمكن ان نعتبره غير مرغوب به.

ع.س.و.ب، مصدر سابق ،ص497

(41)كاظم نعمة، مصدر سابق ،ص67

(42) لمزيد من التفاصيل عن فكرة الجمهورية في العراق ينظر :عبدالله حميد العتابي وانوار ناصر حسين، البواكير الاولى لفكرة الجمهورية في العراق ، مجلة كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،العدد2013،34..

(43) كاظم نعمة ، مصدر سابق ، ص 68.

(44)المصدر نفسه

(45) مملكة العراق المقترحة، ع.س.و.ب. ، ص 446

(46)المصدر نفسه

(47) حاكم العراق في المستقبل ،ع.س. .و.ب.،ص 574 .

DOI:10.52113/uj05/022-15/33-42